

الصورة والتواصل التفاعلي في النص الرقمي (*)

The Image and the Interactive Communication in a Digital Text.

د. ناسية عادل

مخبر التأويل وتحليل الخطاب

جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية (الجزائر)

البريد: nassiaadel87@gmail.com

ملخص : نسعى من خلال هذا البحث إلى تحديد مدى فاعلية الصورة في امتداد واستمرارية حلقة التواصل التفاعلي بين المؤلف والقارئ الافتراضي، والتي تفرضها المتاهة التأويلية اللامتناهية، وذلك عبر النص الرقمي الذي حول العالم الواقعي إلى عالم افتراضي؛ والذي أتاح للصورة فضاءً موسعاً لتصنع ذاتها ووجودها.

كلمات مفتاحية : الصورة، التواصل التفاعلي، النص الرقمي، التأويل، المعاني اللامتناهية

Abstract : In this research, we seek to determine to what extent the image can highlight the interactive communication between the author and the light of infinite interpretations. This is through the digital text which has transformed the world into a virtual one and gave the Image the opportunity to create itself and its existence in an expanded space.

Keywords : image, interactive communication, digital text, interpretation, infinite meanings

تعتبر دراسة الصورة (image) مع الاهتمام بمجال اشتغالها من الموضوعات المهمة والمرافقة للوقت الراهن خاصة مع طغيان الجانب التكنولوجي والرقمي على العالم؛ لكون الصورة قد فرضت وجودها وسيطرتها على العقل البشري لأهميتها التدلالية، من هنا كان لنا الحديث عن هذه التجاذبات التي تتقاطع معها الصورة بفعاليتها مثل الجانب السيميائي الذي وجدت فيه الصورة مكانتها وتمثالاتها.

تعني صورة الشيء معاينته بالعين (بالحواس) ثم إن هذه الحالة أولية مبدئية؛ حيث سرعان ما يتم تصور وتخيل صورة الشيء عند غيابه؛ لكونه يرتسم في الذهن، وهذه المرحلة الثانية التي تتم على مستوى أعلى وأعمق هو العقل الذي يدركها، ويبتئها إلى الآخر قصد التواصل أو الإفهام. يقول عبد السلام عشير في علاقة الإنسان بالأشياء الظاهرة للعيان والتي يحس بها لمسا وشمًا: "فترسم في ذهنه صورة هذه الأشياء وترمز على شاشة الذهن البشري ثم تخزن في الذاكرة إلى حين الحاجة إليها، فالأفراد في تفاعلهم بواسطة سلوكياتهم ومواقفهم ورغباتهم، يبنون علاقات أفقية مع بني جنسهم وعمودية مع كيانات الطبيعة هذا التفاعل هو ما يطلق عليه التواصل"⁽¹⁾؛ فللصورة في الدرس السيميائي الحديث أهمية كبيرة لما تحويه من أبعاد جمالية وفنية وإبداعية وخيالية وواقعية، وخاصة ما تعلق بالسيميائيات الحاسوبية...⁽²⁾.

ونجد للصورة هذا القدر الكبير من الأهمية عند العرب القدامى لكونها باب التدلالات اللغوية وغير اللغوية؛ فالصورة البلاغية^(*) بمقاييسها قد حازت على قيمتها في سوق الاستعمال من الاستعارة والكناية والجاز (في أعمق وأعقد مستوياتها) إلى التشبيه الذي يمثل أبسط مستوياتها. يحدد ابن سينا الصورة في قوله: ([إن] الشيء قد يكون محسوسا عندما يشاهد، ثم يكون متخيلا عند غيبته بتمثل صورته في الباطن كزبد الذي أبصرته، مثلا، إذا غاب عنك فتخيلته. وقد يكون معقولا عندما يتصور من زيد، مثلا، معنى الإنسان الموجود أيضا لغيره)⁽³⁾؛ أي إن الصورة متعلقة بشكل ما بالبصر لأن (الإبصار أظهر أنواع الإحساس)⁽⁴⁾. يقصد ابن سينا بقوله هذا أننا نتعرف على الشيء من خلال إبصاره؛ أي عندما نشاهده بالعين ثم بعد ذلك لا يستدعي إدراكه رؤيته مجددا؛ إنما يتخيله إذا ابتعد عنه تصوره، فهذه هي الصورة الباطنية التي تتم على مستوى العقل، والأولى هي الصورة الخارجية التي تتم على مستوى الحس، تتم الصورة إذن على المستوى الخارجي من خلال آلية البصر، ثم تنتقل إلى مستوى أعمق يمثله العقل البشري الذي يستحضر الصورة الخارجية بعد غياب الشيء عن حاسة البصر فيتصور.

يقول ابن سينا: (سبب علمنا بالأشياء قد يكون وجودها كما يصادف بحواسنا صورة بيت، فتحدث منها صورة في أذهاننا، وقد علمنا بها سبب إيجادها كما يكون علمنا بصورة البيت بأن حدثت صورته في أنفسنا سبب لأن نوجدتها)⁽⁵⁾؛ أي إن حاسة البصر كفيلة بالتقاط الأشياء الخارجة عنها ثم ترسم صورة لهذه الأشياء في الذهن، ثم يترتب عن ذلك إيجاد تلك الأشياء في الواقع الفعلي؛ فصورة البيت تلتقطها العين ثم يعقلها الذهن ويخيلها على مستوى أعلى، كما أن تأثير هذه الصورة في النفس الإنسانية المبدعة يسمح بإبداع وتجسيد هذه الصور في الواقع الفعلي؛ حيث تهدف الصورة إلى والتواصل (La Communication) والتفاعل (L'Interaction)؛ لذا (فالصورة بوصفها وسيطا تحدد بشيء يسمى موضوعها، ويحدد من جهتها شيء يؤولها، فمن الضروري أن تكون مجسدة واقعيًا في ذات... وأن تكون هناك ذات أخرى مجسدة للصورة نفسها بوصفها نتيجة للتواصل)⁽⁶⁾، وهنا إشارة إلى العلاقة بين الصورة المرشمة في العقل المدرك، والصورة المجسدة في الواقع الفعلي أو الافتراضي على حد سواء.

الصورة والوسيط الإلكتروني

تعتبر الصورة من العناصر التي تجعل النص يدخل دائرة الأدبية من منطلق الخيال، والتي تحدث على مستوى الذاكرة والحافظة والمصورة، لتنتج الصورة بذلك شبكة عنكبوتية ملونة من بيان ورمزية ومشهدية، والتي تندفق منها الأحاسيس التي يرمي من خلالها المبدع الأول التأثير في نفسية القارئ (المبدع الثاني) الذي يقوم بعملية التفكيك، وإعادة البناء من أجل أن تكتمل اللوحة الفنية، كل هذا في الأدب الورقي الذي مرّ عبر عصور لتكتمل صورته في أرقى إبداعات الأدباء الذين كانوا بمثابة مرآة عاكسة لمجتمعاتهم، والذي استقطب أكبر عدد ممكن من القراء الافتراضيين، لأن وجوده - الأدب الرقمي - قد تزامن مع سيطرة التكنولوجيا على العالم الواقعي وتحويله إلى عالم افتراضي.

لقد حازت الصورة على بعد تفاعلي مع الأدب الرقمي (Le Texte Numérique)؛ أين تُعرض الصورة عبر الوسيط الإلكتروني، ويتلقاها الآخر عبر الوسيط نفسه، حيث تتخذ لنفسها معانٍ ودلالات لامتناهية، وذلك بفعل تعدد القراء أو السابحين في العالم الإلكتروني الافتراضي، ومن هنا تتولد معاني الأيقونة البصرية الواحدة بفعل التأويلات التي تنتجها الذهنية المتلقية لها؛ لذا فالصورة قد وجدت فضاءً موسعاً لتصنع ذاتها الافتراضية الجديدة.

يظهر بشكل جليّ تأثير التكنولوجيا الحديثة في تقدم وتطور حياة الإنسان العلمية والعملية وحتى الأدبية الإبداعية؛ فبعدها كانت الكتابة الأدبية تحتاج إلى قلم وورق من أجل الإبداع والتعبير عن المتخيل. أصبحت كتابة عمل أدبي اليوم تتطلب تقنيات الآلة الحديثة من حاسوب ولغة إلى مؤثرات أخرى مثل الأرقام والألوان والموسيقى... ينسق بينها المبرمج تحت نظام خاص هو النظام السيمبوتيقي؛ (فالأدب الرقمي هو يقوم على التفاعل السيمبوتيقي والرقمي. وبالتالي، نتحدث عن مقصديتين أساسيتين: مقصدية المؤلف القائمة على الإبداع والإنتاج والتشفير والتسني والتبليغ، ومقصدية المتلقي القائمة على الرصد والتفاعل وبناء النص من جديد؛ وبالتالي يحوي النص المبرمج على مجموعة من الأنساق الرمزية التي تحتاج إلى قارئ تفاعلي يفك رموزها وعلاماتها بغية بناء نص تفاعلي جديد)⁽⁷⁾، لذا اهتمت السيميائية الحاسوبية بهذا المجال الذي يجمع بين الأدب واللغة والعلامة والحاسوب...

يتولد النص الرقمي (Le Texte Numérique) إذن من رباعية تتوزع بين المؤلف والقارئ والنص والحاسوب، ويعدّ هذا الأخير وسيلة للإنتاج وإعادة الإنتاج؛ فالحاسوب واسطة تعمل على نقل الإبداع الفني إلى المرئي والبصري بعدما كان ورقيا، فالنص الرقمي نص سيميائي خاص⁽⁸⁾؛ لكونه يتألف من عناصر كثيرة مثل الآلة والأرقام، والصورة وكذا المؤثرات الجانبية التي تصنع هذا الجنس الجديد.

يساير الأدب تطور الحياة الإنسانية؛ لأنه يعتبر ترجمة لواقع الإنسان، فجنده يزاحم الزخم التكنولوجي محاولا إيجاد مكان لنفسه في العصر الإلكتروني، فلقد اعتمد النص الرقمي في بنائه على الرقنة التي تقوم أساسا (على مفهوم بسيط مفاده: إمكان تحويل جميع أنواع المعلومات إلى مقابل رقمي، فحروف الألفباء التي تصاغ بها الكلمات والنصوص يعبر عنها بأكواد رقمية (Les Codes Digitaux) تناظر هذه الحروف رقما بحرف، والأشكال والصّور يتم مسحها إلكترونيا لتتحول إلى مجموعة هائلة من النقاط المترابطة المتلاحمة. يمكن تمثيل كل نقطة من هذه النقاط رقيا سواء بالنسبة إلى موضعها أو لونها أو درجة هذا اللون)⁽⁹⁾، فوجد هذا الجنس الجديد فضاء واسعا للإبداع والابتكار، وفي هذا الصدد قالت الناقدة المغربية لبيبة نمار إنّ (الأدب الرقمي لا يعترف بالحدود بين الأجناس والأنواع، فهو يؤسس لأدب رحب... إنّه فعلا أدب هجين، منفتح [دون] (*) مركز، يحتاج كل الحدود، ويمنح لكتابه / قارئه مساحات شاسعة للخلق والابتكار)⁽¹⁰⁾، وذلك لأنّ الأدب لم يعد يتكون من الكلمة فحسب، فمقتضيات العصر تستدعي التجاوب مع رهاناته؛ لذا وجب

على الأدب الرقمي استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة، وهاهنا وجب على الأديب التحكم بآليات التكنولوجيا من أجل بناء نصه، لتكون على مستوى عال من الجودة فالأديب يحتاج إلى معرفة حاسوبية، لأنّ الحاسوب هو الوسيط الذي ينتج فيه النصّ الأدبي ويعاد إنتاجه من طرف القارئ في حلقة مهمة تدعى التفاعل.

لا تحصل التفاعلية (L'Interaction) بمجرد تجاوب القارئ مع مسارات قرائية معينة، ولكن من خلال المسارات والتجاوبات مع متطلبات الحاسوب، أن يحدث تغيرات نصية، كما يمكنه تعديل سيرورة النصوص ومحتواها⁽¹¹⁾، وذلك للإمكانية التي يمتلكها المتلقي في إعادة إنتاج النصّ وتحويله حسب مخزونه الثقافي؛ لأنّ له حرية التغيير التي منحها إياه النصوص الرقمية، ليحس بذلك كأنّه المالك لهذا النصّ، (فالتفاعلية متعددة بتعدد البرامج التي يفرزها وسيط الحاسوب، فضلا عن التعددية الناتجة عن تعدد الذوات المنتجة، وإذا أضفنا إلى ذلك التعدد تعدد المشاركين على مستوى التلقي الإيجابي الذي يشد إعادة الإنتاج وتقديمه ثانية إلى الفكر البشري)⁽¹²⁾؛ فصفة التفاعلية مرتبطة أكثر بالمتلقي الذي يتفاعل مع النصّ، ويحاول إعادة صياغته وفق ما فهمه هو؛ لذلك نتعدد النصوص بتعدد القراء، وهذه الصفة جعلت النصّ الرقمي أو الأدب التفاعلي يرتبط بنظرية التلقي التي تعطي أهمية كبيرة للمتلقي.

يهم المبدع الأول بالصورة لكونها وسيلة تواصلية تفاعلية بين العمل الإبداعي والمبدع الثاني الذي يعطي لها بعدا وجوديا في ذهنيته المتلقية؛ ومن هنا فالحاسوب والرقمنة في علاقتهما باللّغة والأدب يولدان لنا نصا رقميا يعجّ بالمعاني التدلالية، وذلك وفق أيقونات بصرية وأخرى سمعية من أجل الدخول في حلقة الامتداد والاستمرارية التي تفرضها المتاهة التأويلية اللامتناهية، ويساعد في تحديد مسار هذا التأويل اعتماد النصوص الرقمية على جانبيين هما: الجانب اللساني الذي تمثله اللّغة، والجانب السيميائي الذي يمثله الصوت واللون والخطوط والرسم، وذلك من أجل التجميع بين الأطراف المساعدة للبناء السردي المحكم، والذي يسير عملية التلقي والتأويل.

يعتبر النصّ الرقمي (وسيطا إعلاميا في مجال التبليغ والتواصل، ويعتبر أيضا أداة تقنية إجرائية ينبغي تفكيكها وتركيبها وفق المنطقين: البنوي والسيميائي)⁽¹³⁾؛ وذلك بفعل التواصل التفاعلي بين المؤلف والمبدع؛ عبر الوسيط الإلكتروني الذي أسهم في تفعيل حركية التواصل وامتداده، فالمؤلف هنا حاضر في النصّ عكس مؤلف النصّ الورقي الذي تنادي النظريات الحديثة بموته، ففي النصّ الرقمي يحدث التواصل التفاعلي الذي يفرض إلى بناء علاقات تبادلية بين المؤلف المبدع الأول للنصّ

الرقمي والقارئ الافتراضي الذي يتلقى النص بعد تفكيك السنن (code)، وتحويل الصور والألوان والخطوط واللغة مجتمعة إلى علامة تحصيلية والتواصل التفاعلي ينجر عن هذا التجمع، فالأيقونات الاستعارية والبصرية تعمل على تفعيل الأثر النفسي لدى القارئ، وإعطاء أبعاد تدلالية لعملية التأويل.

التواصل التفاعلي بين الكلمة والأيقون البصري

يتحدد المعنى عبر الأيقون البصري بالتناوب مع النص اللغوي المرفق كإرسالية لغوية، فهذا التناوب عامل مهم في بناء المعاني التدلالية، فالأيقون لا يحتاج إلى عوامل دخيلة لتأويله، لكون اللغة المرفقة قد حصرت عملية التأويل وحدت من استمراريته، وهذا التجمع بين الأيقون البصري والإرسالية اللغوية قد ساعد على ترجمة الخطاب البصري الذي يرمي إليه المؤلف؛ لذا فالصورة (هي معطى مركب معقد من عناصر كثيرة كالخيال والفكر والموسيقى، واللغة هي مركب يؤلف وحدة غريبة لا تزال ملاسبات التشكيل فيها وخصائص البنية لم تحدد على نحو واضح)⁽¹⁴⁾، ويقصد بالمعطى المركب تداخل الموضوع بالجوانب المساعدة له (اللون - الخطوط - الموسيقى - المؤثرات الصوتية في الصورة السينمائية والالكترونية...)، فالخيال عامل مهم في العملية الإبداعية، وهو عامل يحد من عملية الانفلات الدلالي؛ أي بحضوره يصبح المعنى تدلاليا. وهذه أمثلة توضيحية عن ذلك:



الشكل 1

ففي الشكل (1) أرفق المبرمج الإرسالية اللغوية والتي مكنها "إني خيرتك فاختراري" بصور مختلفة، لكن تتفق كلها في وجود اتجاهين أو أكثر وتوحي بضرورة الاختيار، فهذه الإرسالية اللغوية قد ساعدت على تأويل المعنى في ذهن القارئ، لكن ألحقت نقصا في جانب التفاعل، وذلك لأن الصور التي اختيرت لم تدخل مراحل هرمسية كثيرة في رأيي...



الشكل 2

أما الشكل (2) فحوى صورة لامرأة في الظلام، والتي توحى بعدم الاستقرار النفسي والتوتر، مما يدخل القارئ في دوامة لا متناهية من الاحتمالات، لكن حضور الإرسالية اللغوية حال دون ذلك وتمثل هذه الإرسالية في "لا تقفني مثل المسمار".

نلاحظ إذن أن (الصورة تحتل مجالات عدّة، إذ لم يخل أيّ فن منها، لأنّها لغة العصر الحديثة وتقنيته المتطورة، لكنّها تحتاج إلى دعم من اللغة المكتوبة أو المنطوقة، فأينما حللنا تتردد في حياتنا كلمة السمعى - البصري، هاتان الحاستان المهمتان واللتان ترتبطان بفكر الإنسان وتسهلان له التواصل)⁽¹⁵⁾، فالصورة لها بعدها التدلالي في حياة البشر، سواء الصورة الاستعارية؛ أي البلاغية، أم الصورة المشهدية، أم الصورة الذهنية. يقول بنكراد: (إنّ الشعار اللفظي وكذا الصورة والمنحوتات والأشياء وبعض أوضاع الجسد وكلّ الكائنات التي تستعمل كأدوات تمييزية تستمد وظيفتها التمييزية من العمق الثقافي الذي ينظم انتشارها الدلالي المقبل)⁽¹⁶⁾؛ حيث أكد على أهمية الجانب الثقافي في تأويل الصورة سيميائياً.

يتيح الأيقون البصري الذي يخلو في الغالب من الإرسالية اللغوية أمام القارئ الاقتراضي عددا من الاحتمالات والتأويلات، ومن هنا فإنّ هذا الأيقون البصري يجعل القارئ الاقتراضي ينتقل من مرحلة الاستقبال المباشر للأشياء إلى مرحلة التحليل والبحث عن المعنى، وذلك بإعمال ذهنه وتفعيل ذكائه، ومن هنا كان الاختلاف جليا بين الأيقون (Icon) الذي يحمل أو ترافقه إرسالية لغوية وبين آخر خال من الإرسالية اللغوية؛ حيث يكون التأويل محصورا مع الأوّل ومفتوحا مع الثاني.

نماذج عن الصورة الرقمية التفاعلية

لقد رافقت الصورة الابداعات الرقمية المختلفة، لتكون منبعاً للتواصل التفاعلي؛ لأنها تحاكي فكر المؤلف المبرمج لها، كما أنها تختصر جملاً عديدة مقارنة مع الكتابة الورقية؛ لكن حضور الصورة قد يعقد البرنامج السردي أو يبعده عن مراميه إذا لم يفهم القارئ الافتراضي بعده التدلالي، لا يخفى علينا أن ظهور هذا الجنس الأدبي الجديد (النص الرقمي) قد تزامن مع ظهور نظريات نقدية جديدة (مثل السيميائيات ونظرية التلقي) التي تدعو إلى سلطة القارئ وهي نقطة تجمعها مع الأدب الرقمي الذي يعتمد على القارئ الافتراضي لتأويل هذه النصوص، فيحتاج هذا القارئ في تفاعلاته مع الصورة الرقمية إلى ثقافة جديدة، تكون هذه الثقافة وليدة هذا العصر التكنولوجي، وهو ما يعني أن متلقي الأدب الرقمي يحتاج إلى ثقافة رقمية من أجل التأويل، وأن يكون ملماً بكل ما هو جديد، ولا يكون مثقفاً تقليدياً على حدّ تعبير سعيد يقطين (إنه تقليدي لكونه لا يمتلك لغة جديدة للإبداع: الإنتاج والتلقي)⁽¹⁷⁾؛ أي على كل من المبرمج والمتلقي الافتراضي اكتساب مهارات تقنية لتسهيل عملية الإبداع والتأويل، ولحضورها الكثيف رصدنا بعض النماذج من أعمال رقمية مختلفة، وقنا بتحليل بعدها التدلالي:



الشكل 5

الشكل 4

ظهرت هذه الأيقونات البصرية في أعمال رقمية مختلفة، فالشكل (4) كان في رواية "شات" لمحمد سناجلة والشكل (5) كان ظهوره في قصيدة "الخروج من رقيم البدن" للشاعر منعم أزرق، وقد اجتمعت الصورة مع الصوت والموسيقى وكذا تساقط الأرقام، لتوحي بولادة عصر جديد هو العصر الرقمي، والذي يجمع بين اللغة والصوت والصورة والأرقام والحاسوب والمبرمج والمبحر في العالم الإلكتروني؛ فقد (تضافر الأدب مع التقنية لبناء عمل لا نستطيع فصل الكلمة عن الصوت أو عن

الصورة الثابتة أو الصورة المتحركة أو الصورة الحية / الفيديو...⁽¹⁸⁾، وذلك من أجل تفعيل هذه النصوص الأدبية التي أوجدها هذا العصر، ضمن عملية تواصلية تستدعي فاعلية التلقي أثناء التأويل.



الشكل 6

هذه الأيقونة البصرية (الشكل 6)، وهي عتبة عمل الشاعر العراقي مشتاق عباس معن "لا متناهيات الجدار الناري"، فهي الواجهة التي يلتقي بها القارئ الافتراضي عند دخوله إلى الرابط من الموقع الخاص بالشاعر، فهي ساعة تشير إلى الساعة الثانية عشرة إلا نحس دقائق، وتحيط بها هالة دائرية توحي بطبيعة فلكية تشير الهالة فيها إلى الكون المحيط بوجودنا، في حين توحي الساعة إلى هذا الوجود؛ غير أن المبحر في العالم الافتراضي يصطدم بعارض يدخله عالم المتاهة، وهو الموسيقى ذات البعد التأملي التي اختارها الشاعر، والتي تدفع هذا المبحر في الفضاء الإلكتروني إلى أن يقرر المواصلة واكتشاف ما خلف هذا الغموض أو الاستسلام والخروج من هذه المغامرة. إلى جانب ذلك دمج الشاعر بين لونين فكانت الساعة باللون الذهبي وباقي الصورة كان باللون الأسود وهذا الدمج يوحي إلى قسوة الزمن الذي نحن فيه من دمار وللإنسانية والحيانة... وهو ما يتجلى أكثر في حركية عقارب الساعة بالاتجاه المعاكس. كما تحوي هذه الساعة أرقاما رومانية يسمح النقر عليها للمتلقي الافتراضي بالولوج إلى قصيدة من قصائد الشاعر، فكل رقم يحيل إلى قصيدة، والانتقال من قصيدة إلى أخرى يستدعي العودة إلى الواجهة واختيار رقم جديد.

تحمل الصورة عددا لا متناهيا من الدلالات في العملية التأويلية، وتتدخل في فهم وتحليل الصورة اعتبارات اجتماعية وأخرى ثقافية، لكن مع ذلك تبقى الصورة لغة يتفق حولها الأفراد، لأنها تعبر عن ذاتها، ولكونها ترتبط أساسا مع الواقع الذي يعيشه هؤلاء الأفراد، وليست بحاجة إلى اللغة لتحديد المراد منها، (والحق أنّ اللغة الأيقونية لها القدرة على اختزال مسارات مختلفة من مفاهيم اللغة الألفبائية؛ لأنّ الصورة إنّما تجسم على نحو متطابق أو معادل ما تعكسه على نحو تطابق الدال والمدلول)⁽¹⁹⁾، إلاّ أنّ الأيقون البصري لا يحمل دلالات بعيدا عن مكونات بنيته من ألوان وأشكال وحركات، لأنّ (الصورة عبارة عن رموز بصرية، ألوان، أشكال، وحركات تشكل مجتمعة بنية دلالية)⁽²⁰⁾، تعبر عن ذاتها، ويلقفها المتلقي ويعطي لها بعدا وجوديا في مخيلته.

خلاصة:

توصّلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

- كانت ولادة النص الإلكتروني التفاعلي مع سيطرة التكنولوجيا على العالم؛ لذا بعد التزاوج بين اللغة والأدب والذوق الأدبي مع التكنولوجيا، تمّ الإعلان عن ميلاد مولود جديد في الأجناس الأدبية، والذي يتراوح بين النص الرقمي والنص التفاعلي.
- نقل القارئ العادي من الكتب الورقية إلى العالم الرقمي، وذلك بحجة أنّه في عصر المعلوماتية الذي يفرض عليه نمطا حياتيا جديدا يواكب هذا العصر؛ وهو أنّ الإنسان يقضي أغلب وقته أمام شاشة الحاسوب، أو الهواتف أو الألواح الذكية. من هنا فكّر المؤلف المبرمج في طريقة جديدة تواكب هذا الزخم المعلوماتي، فعمد إلى كتابة نصوص رقمية تعرض على الوسيط الإلكتروني، وذلك من أجل استقطاب أكبر عدد ممكن من القراء الافتراضيين.
- تجتمع في النص الرقمي مجموعة من العناصر التي تسير البناء السردي، وهي اللغة والصوت والصورة واللون والخطوط والحاسوب والرقمنة وكذلك الرياضيات الحاسوبية وثلاثية الأبعاد، والتفاعلية، المتاهة الرمزية... لتنتج أدبا تفاعليا عبر الوسيط الإلكتروني يجمع بين مؤلف مبرمج وقارئ يتفاعل معه، أي إن هذه الأجناس الأدبية تنفتح على احتمالات افتراضية عديدة، وكذا فاعلية المتلقي المؤول والمبحر في العالم الإلكتروني من أجل تشكيل عوالم افتراضية خاصة به دون غيره؛ لذا فالنص الرقمي عبارة عن طاقات إبداعية تختلف عن النص الورقي.

- لقد حقق الأدب الرقمي وجوده؛ حيث شمل كافة الأجناس الأدبية، ومنها: الشعر الرقمي، والرواية التفاعلية، والمسرح التفاعلي، والقصص التفاعلية... وغيرها من الأعمال الموجهة للصغار والكبار على حد سواء.
- غموض الصورة في الأدب الرقمي راجع إلى إمكانية تأويل هذه الصورة وفق تصور القارئ الافتراضي، فالمؤلف يستهدف ذهنية هذا القارئ؛ لذا يصعب الإمساك بالمعاني والدلالات لكونها تنقلت بسرعة، وهذا ما يفرضه العالم الإلكتروني.

الهوامش:

* - لقد انتشر مصطلح الأدب الرقمي والأدب الإلكتروني بسرعة خاصة في الثقافة الفرنكوفونية، ومصطلح الأدب المترابط في الثقافة الأنجلوسكسونية. لكن مع هذا نجد عددا لا بأس به من المصطلحات التي ترجم بها مصطلح الأدب الرقمي، وذلك نظرا للآلة الناتجة له من حاسوب أو هواتف ذكية، وكذا ثقافة المترجم والمأخذ الذي أخذه منه هل هو فرنكفوني أو أنجلوسكسوني، ونذكر على سبيل التمثيل فقط لا الاحصاء هذه الترجمات العربية: الأدب التفاعلي، النص السيرنطقي، أدب الصورة، الأدب المبرمج... (ينظر: جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، دار الألوكة، ط 1، 2016، ص: 9، 10).

¹ عبد السلام عشير: عندما تتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص: 37، 38.

² Umberto Eco, la production des signes, livre de poche, coll Essais, 1992, Trad. Fr, p 25.

³ ابن سينا: الاشارات والتنبيهات، ق 2، شرح نصر الدين الطوسي، تح: سليمان دنيا، دار المعارف، ط 3، ص: 367، 368.

⁴ المصدر نفسه، الهامش، ص: 368.

⁵ ابن سينا: كتاب التعليقات، تح: حسن مجيد العبيدي، دار الفرقد، ط 2، سوريا، 2011، ص: 228.

⁶ طائع الحداوي: سيميائيات التأويل والإنتاج ومنطق الدلائل، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، 2006، ص: 298.

⁷ جميل حمداوي: المقاربة السيميولوجية، ط 1، 2017، ص: 55.

⁸ جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق نحو المقاربة الواسطية، ط 1، 2016، ص: 15.

⁹ نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات - رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي -، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: 2001، ص: 77.

- ¹⁰ لبيبة نحمّار: شعرية النص التفاعلي - آليات السرد وسحر القراءة - رؤية للنشر والتوزيع، ط 1، مصر، 2014، ص: 26.
- ¹¹ عبد القادر فهم الشيباني: سيميائيات المحكي المترابط - سرديات الهندسة الترابطية: نحو نظرية للرواية الرقمية - عالم الكتاب الحديث، ط 1، أربد، الأردن، 2014، ص: 63.
- ¹² عادل نذير: عصر الوسيط أبجدية الأيقونة دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، 2010، ص: 71.
- ¹³ جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق نحو المقاربة الوصائية، ص: 29.
- ¹⁴ عبد الحميد هيمّة: الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هوم للكتاب والنشر والتوزيع، د. ط، الجزائر، 2005، ص: 57.
- ¹⁵ فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، ط 1، الجزائر، 2010، ص: 121، 122.
- ¹⁶ سعيد بنكراد: الصورة الإشهارية آليات الإقناع والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط 1، لبنان، المغرب: 2009، ص: 124.
- ¹⁷ سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، 2005، ص: 30.
- ¹⁸ إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتقنية مدخل إلى النقد التفاعلي، عالم الكتب الحديث، ط 1، الأردن، 2013، ص: 8.
- ¹⁹ عادل نذير: عصر الوسيط، ص: 93.
- ²⁰ قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص: 199.

المصادر والمراجع

- 1 - ابن سينا: الإشارات والتنبيهات، ق 2، شرح نصر الدين الطوسي، تح: سليمان دنيا، دار المعارف، ط 3.
- 2 - ابن سينا: كتاب التعليقات، تح: حسن مجيد العبيدي، دار الفرقد، ط 2، سوريا، 2011.
- 3 - إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتقنية مدخل إلى النقد التفاعلي، عالم الكتب الحديث، ط 1، الأردن، 2013.
- 4 - جميل حمداوي: المقاربة السيميولوجية، ط 1، 2017.
- 5 - جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق نحو المقاربة الوصائية، ط 1، 2016.
- 6 - سعيد بنكراد: الصورة الإشهارية آليات الإقناع والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط 1، لبنان، المغرب، 2009.
- 7 - سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، 2005.

- 8 - طائع الحداوي: سيميائيات التأويل والإنتاج ومنطق الدلائل، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، 2006.
- 9 - عادل نذير: عصر الوسيط أبجدية الأيقونة دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي، كتاب ناشرون بيروت، لبنان، 2010.
- 10 - عبد الحميد هيمة: الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، الجزائر، 2005 .
- 11 - عبد السلام عشير: عندما تتواصل نغير مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والمجاذب، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006.
- 12 - عبد القادر فهم الشيباني: سيميائيات المحكي المترابط - سرديات الهندسة الترابطية: نحو نظرية للرواية الرقمية - عالم الكتاب الحديث، ط 1، أربد، الأردن، 2014.
- 13 - فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، ط 1، الجزائر، 2010.
- 14 - قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- 15 - لبيبة نحمّار: شعرية النص التفاعلي - آليات السرد وسحر القراءة - رؤية للنشر والتوزيع، ط 1، مصر، 2014.
- 16 - نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات - رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي - سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2001.
- 17- Umberto Eco, la production des signes, livre de poche, coll Essais, 1992, Trad. Fr.

